

الإرشاد والتوجيه في المدرسة الجزائرية بين الراهن والمأمول

د. مصابيح محمد

المركز الجامعي تيسمسيلت

استملاال منهجني

يتعلق التوجيه والإرشاد عموما بالحياة الانفعالية للفرد مع جميع جوانب شخصيته، الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية والأسرية، والتربوية والمهنية، ويضطلع بتقديم والحلول والمساعدة للفرد في أن يفهم ويعي ذاته أولا وقبل كل شيء، ثم بيئته ومحيطه الاجتماعي ثانيا، وذلك ليوقظ لديه الدافع والقدرة لأن يعمل شيئا ذا قيمة لنفسه وبنفسه، ويحقق ذاته وفق ما يتاح لديه من الفرص.

ولئن كان التوجيه والإرشاد النفسي يشمل كل مناحي الحياة الإنسانية، لجر المريض نحو السوي من أجل دمج والرفع من قدراته، فإننا في مجال التربية والتعليم إليه أحوج، ذلك لأن مهمة المدرسة والمؤسسة العلمية هي صناعة الإنسان الإيجابي، ولا سبيل لبلوغ ذلك الوطر ما لم نفهم النفس البشرية، ونعالج مكامن الأمراض فيها، ومن هنا نؤكد أن مهمة الإرشاد والتوجيه قديمة قدم التربية الإنسانية، إلا أنها حاليا قد تطورت واكتسبت صفة العلمية، وهي إلى التعقيد وتقاطع المجالات المعرفية أقرب منها إلى الوضوح والبساطة، وهو الأمر الذي صعب من مهام المربين والباحثين في مجال التربية والتعليم.

حيث بدأ التوجيه والإرشاد بمرحلة التوجيه المهني أولا، ثم التوجيه المدرسي حيث امتدت برامج التوجيه والإرشاد لتشمل المجالات التربوية، وقد ظهرت مرحلة علم النفس الإرشادي والذي يركز على الصحة النفسية والنمو النفسي. وفي السبعينيات اضطلع التوجيه والإرشاد النفسي بعملية اتخاذ القرار بهدف التقليل من قلق الطلاب، ثم تطور المفهوم بعد ذلك وأصبحت الاتجاهات نحو برامج التوجيه والإرشاد النفسي أكثر إيجابية وأخذ مكانته كعلم معترف به.

1- الإرشاد والتوجيه الماهية والمفهوم:

يعد التوجيه والإرشاد جزءا من العملية التربوية، وهو عملية عامة تهتم بالنواحي النظرية في اغلب الأحيان تشترط توفر الخبرة في الموجه وتعنى بوضع الشخص المناسب في مكانه المناسب، وبذلك فهو "عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره وإعداده لمستقبله بهدف وضعه في مكانه المناسب له وللمجتمع ومساعدته في تحقيق التوافق الشخصي والتربوي والمهني والاجتماعي حتى يحقق الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع المحيط به"⁽¹⁾.

كما أنه وسيلة تجعل الفرد يفهم "إمكاناته وقدراته واستعداداته، واستخدامها في حل مشكلاته وتحديد أهدافه ووضع خطط حياته المستقبلية من خلال فهمه لواقعه وحاضره، ومساعدته في تحقيق أكبر قدر من السعادة والكفاية، من خلال تحقيق ذاته والوصول إلى أقصى درجة من التوافق بشقيه الشخصي والاجتماعي"⁽²⁾، ويعرفه أحمد لطفي بركات "هو مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله وأن يستغل إمكانياته الذاتية من قدرات ومهارات واستعدادات وميول، وأن يستغل إمكانيات بيئته فيحدد أهدافا تتفق وإمكانياته من ناحية وإمكانيات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهم نفسه وبيئته ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتعقل فيتمكن بذلك من حل مشاكله حولا عملية تؤدي إلى التكيف مع نفسه ومجتمعه فيبلغ أقصى ما

يمكن بلوغه من النمو والتكامل في شخصيته." (3) وقد عرفه على هذا النحو مجموعة من المهتمين والباحثين الغربيين في ميدان السيكولوجيا التربوية كبريور، وميلر، ومايرز، وغيرهم، مجمعين على أن التوجيه التربوي هو كل مجهود يبذل في سبيل نمو الفرد نحو إيجابيات الحياة الراقية، أو العادية على الأقل.

أما الإرشاد تحديدًا فهو عملية نفسية أكثر منها إجرائية وتمثل الجزء العلمي في ميدان التوجيه وتقوم على علاقة مهنية (علاقة الوجه للوجه) بين المرشد والمسترشد في مكان خاص يضمن سرية أحاديث المسترشد وفي زمن محدود أيضاً، والإرشاد عموماً يتفرع بين عملية وقائية أو إنمائية أو علاجية كما يتطلب تخصصاً وإعداداً وكفاءة ومهارة، كون هذه العمليات فرعاً من فروع علم النفس التطبيقي وإن خدمات التوجيه العامة وخدمات الإرشاد خاصة تحمل عادة في مفهوم واحد وهو التوجيه والإرشاد.

والإرشاد النفسي لدى نضال الموسوي، هو مجموعة من الإجراءات التي تتضمن النصائح والتشجيع وتقديم المعلومات وتفسير الاختبارات والتحليل النفسي كما تدل على تلك العلاقة التي يحاول فيها شخص متخصص تقديم مساعدة لشخص آخر حتى يفهم أو يحل مشاكله، ويعيد توازنه في مواقف الحياة المختلفة دراسية كانت أو مهنية أو اجتماعية. (4)

ويرى حامد زهران أن الإرشاد ما هو إلا عملية مساعدة للفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة، والمواد الدراسية التي تساعد في اكتشاف الإمكانيات التربوية، وتساعد في النجاح وتشخيص المشكلات التربوية وعلاجها بما يحقق توافقه التربوي بصفة عامة. (5) وبذلك يتبين أن الإرشاد التربوي عملية منظمة ومخططة تهدف إلى مساعدة الطالب لكي يفهم ذاته ويعرف قدراته ويطور مهاراته ويحل مشكلاته ويحقق أهدافه في إطار القيم المجتمعية والأهداف العامة للتعليم في المجتمع وبالتالي تحقيق التوافق النفسي والتربوي والمهني والاجتماعي.

2- مقومات التوجيه والإرشاد: يقوم التوجيه والإرشاد على دعائم هامة لا يمكن لأي مرشد التغافل عنها، وذلك انطلاقاً من كونه علم وفن في الآن نفسه، منها الفلسفية التي تتعلق بطبيعة الإنسان ووجوده والنظرة التفاؤلية للحياة، مع الأسلوب الملائم للتدخل في كل حالة على حدة، ومنها الدعامية النفسية والتربوية التي تتعلق بالفروق الفردية والفروق بين الجنسين وما يتطلبه النمو، ومنها الأساس الاجتماعي المتعلق بالفرد والجماعة، وعلى أسس عصبية وفسولوجية تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى. (6) وفيما يلي مقومات التوجيه والإرشاد:

أولاً: الأسس النظرية والفلسفية:

1. مراعاة لصبيعة الإنسان:

إن ذات الإنسان مع ما يجليها من الوضوح تظل غامضة، تتزاحم حول ماهيتها العديد من الاتجاهات الفلسفية، حيث أن هذا المفهوم قد تخبطت فيه نظريات مختلفة، فالتحليلية الفرويدية (سيغمون فرويد) ترى أن الإنسان عدواني تتحكم فيه غرائزه، والإنسانية (كارل روجرز) ترى أنه خير بطبعه، والسلوكية ترى أنه محايد (سلي) تحركه المثيرات فيستجيب لها، والنظرية المعرفية الانفعالية ترى أنه يؤثر ويتأثر وأن أفكاره غير العقلانية السبب في اضطرابه. (7)

في حين أن ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف في حق هذه الذات الغامضة، هو تمييز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل والتفكير والبصيرة، وعلمه وكرمه على سائر المخلوقات، فهو مفطور على الخير ولديه شهوات،

وهو محاسب على استخدام ذلك العقل، وفهم هذه الطبيعة يساعد المرشد التربوي على إنجاح عملية الإرشاد وفهم المسترشد.

2. تميزه بالكينونة والصيرورة:

الكينونة ومعناها أن الإنسان كائن وموجود، والصيرورة معناها ما سيصير إليه من (تغير)، والصيرورة والكينونة لا تنفك إحداها عن الأخرى، فمثلاً الشخص الذي أصبح راشداً كان طفلاً، وسيصير شيخاً، ويبقى ذلك الشخص كائناً له معنى، رغم التغير الذي يجري عليه أي أن هناك أموراً في الشخص تبقى كما هي بينما تتغير فيه أشياء أخرى.

والعالم دائم التغير، لذا فالصيرورة مفهوم دائم التغير، وحياة الإنسان مليئة بالتغيرات الجديرة بالملاحظة والتأمل، والإرشاد ينظر إلى الشخص ككائن يتغير سلوكه رغم بقاءه نفس الشخص.

3. الجمالية والمنطق:

يجب على المرشد أن يكون جميل النفس، يرى الوجود جميلاً، ويتحلى بنظرة تفاؤلية، كي يتغلب على روح الإكتئاب لدى المسترشد، ويساعده على نسيان الذكريات المؤلمة، وحال الضياع النفسي، ويحتاج المرشد أيضاً إلى الأسلوب المنطقي في مناقشته مع المسترشد أثناء المقابلة الإرشادية لتعديل السلوك، لذا يعتبر الإقناع المنطقي من أهم وأرقى الأساليب الإرشادية حيث يحدد المرشد مع المسترشد أسباب السلوك المضطرب من أفكار ومعتقدات غير منطقية وغير عقلانية والتخلص منها بالإقناع المنطقي للمسترشد، وإعادةه إلى التفكير المنطقي.

ثانياً: المقومات النفسية والتربوية:

يراعي الإرشاد التربوي مجموعة من المقومات والدعائم النفسية والتربوية التي تظهر لدى الأفراد والتي يصح أن نصطلح عليها بالفروقات، ومنها الفروقات الفردية التي تميز فرداً عن آخر، والفرق الجنسي بين الذكور والإناث، والفروقات أو التفاوتات لدى الفرد نفسه من جانب إلى جانب آخر، إذ يمكن أيجاز ذلك كله فيما يأتي:

أ- الفروقات الفردية:

يعد التفرد السمة المميزة لكل فرد، لذلك فهو حقيقة ثابتة، لا يمكن إغفالها البتة في عملية التوجيه والإرشاد النفسي، فالإنسان مخلوق فريد وعجيب في آن واحد، ولا يمكن أن نجد شخصين متشابهين تمام التشابه، شأنهم في ذلك شأن البصمات التي لا يمكن أن نجد منها شبيهين، وانطلاقاً من ذلك وصف الإنسان بالتفرد، في سلوكياته وثقافته وتنشئته، وطبعه كما تفرد في جيناته.

ب- الفروقات الجنسية:

إن الفروقات بين الجنسين جلية في الجوانب الفيزيولوجية والجنسية والاجتماعية والعقلية والانفعالية، وهذه الفروقات التي تعود إلى عوامل بيولوجية أصلاً وإلى عوامل التنشئة الاجتماعية التي تبرز هذه الفروقات أو تقلل من أهميتها، لذا فعملية الإرشاد ليست واحدة لكلا الجنسين لأن ما ينطبق على الذكور قد لا ينطبق على الإناث، فالفروقات لها أهميتها ولا سيما في ميدان الإرشاد التربوي والمهني والأسري من جنس إلى آخر.

ج- الفروق في الفرع الواحد:

إن سمات ومظاهر القدرات والميول لدى الفرد الواحد لا يمكن بالضرورة أن تكون على درجة واحدة من القوة، وذلك مرده إلى التفاوت في درجات النضج من جانب إلى جانب آخر، فتارة يكتمل البناء الجسماني، ويتخلف

البناء والنضج العقلي، أو الجانب الوجداني، وهو ما يؤثر مباشرة على الاندماج الاجتماعي على كل أصعدته الفكرية والعاطفية والنفسية، وهذا مرتبط الفرس بالنسبة لكل مرشد وموجه ومربي.

ثالثاً: المقومات الاجتماعية

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لذلك تسهم الأسرة والمدرسة والرفاق ووسائل الإعلام ودور العبادة، بصفة عامة في تنميته اجتماعياً، والإنسان يعيش في واقع اجتماعي له معايير وقيمه يؤثر ويتأثر بها وفي الإرشاد يوجد الارشاد الجماعي: إن الحضارة المتقدمة السريعة التغيير تجعل الإنسان بحاجة إلى الإرشاد،⁽⁸⁾ حيث تؤثر الجماعة المرجعية على سلوك الفرد، ويضاف إليها ميوله واتجاهاته الخاصة، ذلك لأن الفرد يتأثر بالجماعة والسلوك فردي اجتماعي، كما تؤثر ثقافة المجتمع التي ينتمي إليها الفرد من عادات وتقاليد وأعراف في ذلك الفرد، وبالتالي على المرشد أن يراعي ذلك في المسترشد.

رابعاً: المقومات العصبية والفيولوجية:

إن الجهاز العصبي المركزي الذي يسيطر على أجهزة الجسم الأخرى ويتحكم في السلوك الإرادي للإنسان من خلال الرسائل العصبية الخاصة التي تنقل له الإحساسات الداخلية والخارجية ويستجيب بإصدار تعليماته إلى أعضاء الجسم، فالجهاز العصبي الذاتي اللاإرادي يعمل بشكل لا شعوري أي لا تتدخل إرادة الإنسان في ذلك وهو مسئول عن السلوك الغير إرادي، مثل حركة الأمعاء والسيطرة على جميع الأجهزة الحيوية للجسم التنفسي والهضمي والدموي والتناسلي وجهاز الغدد والجلد وهو يعمل وقت تعرض الجسم للخطر بما يشبه إعلان حالة الطوارئ.⁽⁹⁾

وبما أن الإنسان جسم ونفس وكل منهما يؤثر في الآخر، فالحالة النفسية تؤثر في العمليات الفسيولوجية كالغضب الذي يؤدي إلى زيادة دقات القلب، ارتفاع حرارة الجسم، والحزن يؤدي إلى سيلان الدمع، كما أن الأمراض العضوية تؤدي إلى الكآبة والقلق، وعند زيادة انفعال الغضب واستمراره يتأثر الجهاز العصبي بشكل لاإرادي فتظهر الاضطرابات النفس جسمية (سيكوسوماتية) Psychosomatique كاحتجاج لا شعوري مثل ضغط الدم والقلولون العصبي والصداع النفسي وقرحة المعدة والسكري والربو وبعض الآلام الهيكلية أو بعض الاضطرابات الجلدية والجيوب الأنفية، والمرشد الحاذق ينتبه دائماً إلى شكوى المسترشد ويتعرف على مصادر انفعالاته.

4- لماذا الإرشاد والتوجيه التربوي؟

- التوجيه والإرشاد عمل إنساني هادف يسعى لخدمة كل مسترشد حسب حالته الخاصة، ومتطلباته المحددة وما يتعلق بحياته الشخصية، لذلك نجد لهذا العمل الجليل أهداف عامة وكبرى:

- مساعدة الطالب والمتمدرس على إدراك ذاته بشيء من الموضوعية والحياد قدر الإمكان، فقد يكون سهلاً عليه أن يعرف غيره .. ولكنه يعمى أن يعرف نفسه، وأن تكون لديه الشجاعة الكافية لمواجهةها بواقع الضعف ثم أن يحملها على إصلاح الخطأ وتقويم المعوج لذا فإن من أهم أهداف المرشد النفسي هو تنمية بصيرة المسترشد لفهم ذاتيته⁽¹⁰⁾.

- ترقية العملية التعليمية التعليمية: إن المؤسسات التعليمية بكل درجاتها وأسمائها من رياض الأطفال إلى الجامعة هي قبلة التوجيه والإرشاد وموضعه، وإذا عرفنا أن قطبي العملية التعليمية التربوية في المدرسة هما (المعلم والمتعلم) فإن عملية الإرشاد تتصل بهما معاً، كي تراعي الآتي:

1- التعرف على الفروق الفردية ورعايتها لدى الطلاب.

- 2- إثارة الدوافع الإيجابية نحو التعلم والتحصيل للمنافسة الشريفة والتعزيز والثواب.
- 3- ملائمة البرامج الدراسية ومناهجها لاحتياجات الحياة وطموح الطلاب.
- 4- تأكيد التوافق الشخصي: وذلك إنما يتم بإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية المكتسبة للطلاب.
- 5- توفر الصحة النفسية: أن الهدف الأكبر والعام لعمليات الخدمة التوجيهية والإرشادية هو ضمان الصحة النفسية للطلاب.
- 6- الحياة عموماً لكل فرد لا تخلو من مشكلات أو صعوبات أو عقبات. والإرشاد النفسي وما يسبقه أو يرافقه من توجيه مهني وتربوي. وما قد يلحق به من علاج نفسي إذا اقتضى الأمر كل ذلك يعمل بتسلسل وبتوازن لتحقيق الصحة النفسية التي هي عملية مستمرة ما دام الإنسان حياً.⁽¹¹⁾
- 7- توجيه الطالب وإرشاده إسلامياً في جميع النواحي النفسية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية والمهنية لكي يصبح عضواً صالحاً في بناء المجتمع وليحيا حياة مطمئنة راضية.
- 8- بحث المشكلات التي يواجهها أو قد يواجهها الطالب أثناء الدراسة سواء كانت شخصية أو اجتماعية أو تربوية.
- 9- العمل على توثيق الروابط والتعاون بين البيت والمدرسة.
- 10- العمل على اكتشاف مواهب وقدرات الطلاب بمختلف أصنافهم.
- 11- مساعدة الطلاب على اختيار تخصصهم الدراسي والمهني.
- 12- الإشراف والتأطير في إجراء البحوث والدراسات الأكاديمية والمهنية.
- 13- العمل على توعية المجتمع المدرسي (الطالب والمدرس والمدير) بشكل عام بأهداف ومهام التوجيه والإرشاد ودوره في التربية والتعليم.

5- كيف يجب أن يكون المرشد؟

- أن يتحلى المرشد الطلابي بالأخلاق الإسلامية قولاً و عملاً وأن يكون قدوة حسنة في الصبر والأمانة وتحمل المسؤولية دون ملل أو ضجر أو يأس.
- أن يتميز المرشد الطلابي بالمرونة في التعامل مع حالات المسترشدين (الطلاب) وعدم التقيد بأساليب محددة في فهم مطالبهم وحاجاتهم الإرشادية.
- أن يتميز المرشد الطلابي بالرفق في معاملته للمسترشد (الطالب) بما يمنحه الشعور بالاهتمام به والسعي لمصلحته ومساعدته في حل ما يعترضه من صعوبات.
- أن يتميز المرشد الطلابي بالإخلاص وتقبل العمل في مجال التوجيه والإرشاد كرسالة ليس على أساس أنه وظيفة بل رسالة بعيداً عن الرغبات والطموحات الشخصية.
- أن يكون لدى المرشد الطلابي وعي بذاته ودوافعه وحاجاته وعدم إسقاطها على مسار العمل الإرشادي.
- أن يتجنب المرشد الطلابي إقامة علاقات شخصية مع الطالب وأن تكون العلاقة بينهما علاقة مهنية
- أن يسعى المرشد الطلابي إلى تحقيق السعادة والرفاهية للمسترشد وأن توجه العملية الإرشادية لتحقيق أهدافها الإرشادية.
- يجب أن تكون لدى المرشد الطلابي معرفة تامة بالحدود الأخلاقية لمهنته وعدم تجاوزها وتجنب أي تصرف يسيء إلى عمله المهني.
- أن يكون المظهر الشخصي للمرشد الطلابي مقبولاً دون تكلف أو مبالغة.

- أن يتعد المرشد الطلابي عن التعصب كافة والالتزام بأخلاقيات العمل المهنية.
- أن يقوم المرشد الطلابي بمصارحة الطالب بحدود وإمكانات عمله المهني دون مبالغة أو خداع.
- ألا يستخدم المرشد الطلابي أجهزة تسجيل أو أجهزة أخرى إلا بعد استئذان الطالب وأخذ موافقت.
- ألا يقوم المرشد الطلابي بتكليف أحد زملائه من غير المرشدين في المدرسة للقيام بمسؤولياته الإرشادية بالإجابة عنه.
- أن يوثق المرشد الطلابي عمله المهني بأقصى قدر من الدقة والإتقان وبشكل يكفل استكمالته في حالة عدم استمراره في مهمته لأي سبب من الأسباب.
- في حالة تطبيق المرشد الطلابي اختبارات على الطالب فعليه إشعاره بأسباب التطبيق ونوع الاختبار وتفسير نتائجه مع الاحتفاظ التام بسرية المعلومات.
- عند تأكد المرشد الطلابي واقتناعه بضرورة تحويل الطالب إلى جهة أخرى لاستكمال دراسة حالته فعليه إشعار الطالب بذلك وشرح أسباب تحويله.

6-التوجيه والمدرسة الجزائرية.

كما سبق وأن ذكرنا لا تخلو عملية تعليمية تعلمية مهما كانت بسيطة، من عملية الإرشاد والتوجيه، حتى يصل بنا التصور أحيانا أن التعليم في حد ذاته توجيه وإرشاد، لكن كما لا يخفى على الجميع أن العمل الحضاري يحتم علينا أن نضع للتوجيه والإرشاد في المؤسسة التربوية - كيفما كانت درجتها- إطارا قانونيا، يسهل للمربين مهامهم التوجيهية، لذلك جاءت أمرية 16 أفريل 1976 لتنظيم عملية التربية التكوينية في الجزائر اعتبرت التوجيه جزءا لا يتجزأ من المنظومة التربوية تتجلى أهداف التوجيه المدرسي المهني ضمن هذه الأمرية من خلال مجموعة من المواد القانونية، نلخصها في الآتي⁽¹²⁾

المادة 61: إن مهمة التوجيه المدرسي والمهني هي تكييف النشاط التربوي وفق: - القدرات الفردية للتلاميذ- متطلبات التخطيط المدرسي - حاجات النشاط الوطني. ويرتبط التوجيه المدرسي بمسيرة الدراسة في مختلف مراحل التربية والتكوين.

المادة 62: إن التوجيه المدرسي والمهني يهدف إلى ضبط الإجراءات التي يتم بها فحص مؤهلات التلاميذ لمعرفةهم.

المادة 63: تساهم مؤسسات التوجيه المدرسي المهني بالاتصال مع

مؤسسات البحث التربوي في أعمال البحث التجربة والتقييم حول نجاعة

الطرق التربوية استعمال وسائل التعليم وملائمة البرامج وطرق الاختبار.

المادة 64: يهدف التوجيه المدرسي المهني إلى: - تنظيم حصص إعلامية حول المنطلقات الدراسية المهنية، وكذا

الفحوص السيكولوجية والمقابلات التي تسمح باكتشاف مؤهلات التلميذ - متابعة تطور التلاميذ خلال دراستهم

- اقتراح طرق لتوجيه التلاميذ استدراكهم - المساهمة في إدماج التلاميذ في الوسط المهني.

ثم المنشور الوزاري الصادر بتاريخ 1991/09/18 المتعلق بتعيين مستشاري التوجيه في الثانويات، الذي أعاد النظر في

مفهوم التوجيه أساليبه للخروج به من حقل التسيير الإداري للمسار الدراسي للتلاميذ، إلى مجال المتابعة النفسية

والتربوية والإسهام الفعلي، في رفع مستوى الأداء التربوي للمؤسسات التعليمية الأداءات الفردية للتلاميذ، حيث

أسند هذا المنشور المهام التالية للتوجيه المدرسي و المهني:

- التعرف على التلاميذ و طموحاتهم.

- تقويم استعداداتهم و نتائجهم التربوية.

- تطوير قنوات التواصل الاجتماعي و التربوي داخل المؤسسة التربوية وخارجها.

- المساهمة في تسيير المسار التربوي للتلاميذ و إرشادهم.

إلى هنا فإن التشريعات لم تأت أكلها، وظلت الجهات المشرفة على التنظيم التربوي والتخطيط تعتمد على معطيات الخريطة المدرسية التي هيمنت على فعل التوجيه حاصرة إياه في توزيع التلاميذ على الشعب الدراسية المتاحة، إلى أن تم تعديل إجراءات القبول في التعليم الثانوي بموجب المنشور الوزاري رقم 2069 المؤرخ في 1995/11/28 المتعلق بالإجراءات الجديدة للقبول في السنة الأولى من التعليم الثانوي، حيث حتم هذا الأخير على مصالح التنظيم والتخطيط المدرسي على التخلي عن العمل بنظام النسب في تحديد مقاييس وضع التنظيمات البيداغوجية للمؤسسات التربوية.

وبعد ذلك نزل إلى أرض الواقع المنشور الوزاري رقم 96/ 28/ 6.2.0/ المؤرخ في 1996/02/26 لبيّن أن عملية التوجيه والإرشاد عملية سيكوبيداغوجية هامة وحساسة، لها تأثيرها الكبير على مسار التلاميذ الدراسي من جهة و مستقبلهم المهني من جهة أخرى، لذلك لا بد من إيجاد الصيغ الكفيلة بالإحاطة بكل الجوانب التي تسمح بتوجيه التلميذ توجيهها يتناسب مع قدراته وكفاءاته الحقيقية للحفاظ على حظوظ نجاحه.

7- واقع التوجيه التربوي بالمدرسة والجامعة الجزائرية:

كما هو معلوم إن العملية التوجيهية الإرشادية في المؤسسة التعليمية والتربوية لا يمكن الاستغناء عنها أبداً، لعلاقتها الجدلية بالتعليم والتربية، لذلك لا تخلو مؤسسة تربوية من هكذا ممارسة، وهي تبدأ من الصف الأول الابتدائي، إلى آخر سداسي يقضيه الطالب في الجامعة، وتتجلى مهمة التوجيه والإرشاد في عملية الإشراف البيداغوجي المنظم، والذي يقدم لصالح المعلم والمتعلم على حد سواء، كما يقوم به المعلمون والمفتشون، ومدراء المؤسسات التربوية، بالنسبة للتعليم العام، أما في الجامعة فيضطلع به الأساتذة الجامعيون كل على حده كمشرف مباشر على بحوث الطلبة عند تخرجهم، وكفرق بيداغوجية مثل رؤساء الاختصاصات، ورؤساء الشعب، ومسؤولي الميادين بالنسبة لنظام (Imd).

ومع ذلك يمكننا القول أن كل ما يعزى للمدرسة الجزائرية والجامعة من فشل مرده إلى فشلنا في الإشراف والتوجيه، وعجزنا عن القيام بمثلها عملية في حينها ووقتها الذي يحتاج المتدرب فيه أو الطالب للأخذ بيده، من أجل معالجة مشكل نفسي أو اجتماعي أو تقني محض، ولا أبالغ إن قلت بأن التوجيه والإرشاد منعدم تماماً في المرحلة الابتدائية، نظراً لنقص تكوين المعلمين، وقلة احتكاك المفتشين بالميدان مباشرة، وبقائهم أطول مدة من الزمن في المكاتب أو في الإدارات المختلفة نظراً لنمط عملهم البيروقراطي المضني.

أما بالنسبة للتعليم في مرحلتيه المتوسطة والثانوية، فهو أحسن حظاً من سالفه، لكن دور المرشد والموجه مقتصر في غالب الأحيان على بطاقات الرغبات الخاصة بالانتقال إلى تخصصات جديدة، ولا يقومون فيها بدور فعلي وحقيقي لإرشاد وتوجيه الطلبة، بناء على متابعة جادة لمسار كل طالب والكشف عن ميولاته، بل يتركون له الحرية التامة ولأبويه في الاختيار، حتى ولو كان والداه لا يفقهان شيئاً في التوجيه.

وحتى لا أكون ذاتياً في الحكم بالنسبة لهذه القضية، أثرت اللجوء إلى بحث ميداني قام به الباحث الأستاذ: الصالح بوعزة،⁽¹³⁾ على عينة من الأساتذة والمفتشين، وسمه (واقع الإشراف التربوي في الجزائر من وجهة نظر الهيئة الإشرافية والتدريسية دراسة ميدانية بالمدارس المتوسطة بولاية سطيف)، قدر فيه عدد المستجوبين في الاستبيان 151 أستاذاً، و19 مفتشاً، وبنى الاستبيان في ثمانية مجالات هامة هي: القيادة التربوية، النمو المهني والعلمي للمدرسين، التلاميذ، المناهج، طرق التدريس، الوسائل التعليمية، النشاط المدرسي، المجتمع المحلي، وللتأكد من مدى شموليته وموضوعيته وصدقه تم عرضه على لجنة التحكيم، واعتمد الباحث في تطبيق الأداة على طريقة الاتصال المباشر، وبعد تحليل ما توصل إليه الباحث من نتائج خلص إلى مايلي:

بناء على نتائج الدراسة واستنادا إلى بعض الدراسات المحلية حول واقع العملية الإشرافية في بلادنا تم الوقوف على (كثير من النقائص والسلبيات سواء على المستوى الفني أو العلائقي، دون إنكار محاولات لتحديث ومواكبة المستجدات في الميدان التربوي والإشرافي، لكنها تبقى محاولات بدون فلسفة واضحة المعالم من طرف الوزارة، مما خلق فجوة كبيرة بين التخطيط والتنفيذ. ولذلك على الوزارة المعنية أن تعمل على إحداث ثورة من أجل تغيير الذهنيات والمفاهيم والقوانين والاستراتيجيات والآليات والوسائل بغية اللحاق بركب التطور والتكيف مع المستجدات التكنولوجية العالمية).

8-المأمول في مجال التوجيه والإرشاد بالمدرسة الجزائرية.

إن المنظومة التعليمية والتربوية في الجزائر لا تعوزها التشريعات والقوانين التي تنظم عملية التوجيه والإرشاد التربوي، بل يعوزها الترجمة الفعلية الميدانية لتلك المناشير والأمريات، التي تقاعس عنها غالبية المعنيين بها، ولجأوا للآلية في كل شيء، هذا من جهة ومن جهة أخرى جعلها تواكب التطور التكنولوجي المتسارع، لتستفيد منه وتوفر كثيرا من الجهد والوقت، وذلك عن طريق:

- * إنشاء شبكة إلكترونية داخلية بين المؤسسات التربوية على مستوى الوطن.
- * وجعلها في متناول المربين والتلاميذ والطلبة.
- * يتم من خلالها تبادل الخبرات المتاحة لدى جهات دون الأخرى.
- * ويتم من خلالها طرح التساؤلات ومعالجتها على صعيد وطني.
- * يلجأ إليها الأفراد كلما احتاجوا إليها، خاصة لما تكون أبواب التوجيه والإرشاد موصدة في مؤسساتهم.
- * يجعل على رأسها فريق متخصص في مجال التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي.
- * يتم من خلالها التواصل بين المؤسسات والأولياء المهتمين، حتى تكون بديلا لدفاتر المراسلة التي نجدها في معظم الأحيان معطلة.
- * يتم من خلالها التوجيه وفق الرغبات والميول، وذلك بإنشاء برامج توجيه إلكترونية متطورة، قريبة من تلك المستعملة في توجيه الناجحين في البكالوريا.

الهوامش

- 1 - كاملة الفرخ وعبد الجابر تيم، مبادئ الإرشاد والتوجيه النفسي، دار صفاء للنشر، 1999، عمان. ص 13
- 2 - سهير كامل أحمد، التوجيه والإرشاد النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب 2000، مصر. ص 6.
- 3 - أحمد لطفي بركات ومحمود زيدان، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في المدرسة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة. ص
- 4- ينظر: محمد عبد العزيز عبد ربه، تصميم برنامج إرشادي لتحسين مفهوم الذات عند أطفال المؤسسات الإيوائية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس، م ص 2000 ص 15.
- 5 - ينظر المرجع نفسه، ص 14.
- 6 - ينظر: كاملة الفرخ شعبان، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ص 37
- 7 - ينظر: المرجع نفسه، ص 51-73.
- 8- كاملة الفرخ شعبان، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ص 45.
- 9 - المرجع نفسه، ص 46.
- 10 - الهاشمي، عبد الحميد محمد، التوجيه والإرشاد النفسي (الصحة النفسية الوقائية)، ط 1، 1986م دار الشروق للنشر، جدة . ص 26

11 - ينظر: المرجع نفسه، ص 23-26

- 12 - فنتازي كريمة، الإرشاد المدرسي بالمرحلة الثانوية في ظل المقاربة بالكفاءات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بملتقى التكوين بالكفايات في التربية 17-18-جانفي 2011، جامعة ورقلة، ص 165-168
- 13- الصالح بوعزة، واقع الإشراف التربوي في الجزائر من وجهة نظر الهيئة الإشرافية والتدريسية دراسة ميدانية بالمدارس المتوسطة بولاية سطيف، مجلة العلوم الاجتماعية العدد 16 ديسمبر 2012.

مكتبة البحث

- 1- فالتينا وديع سلامة، فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر 2001.
- 2- صالح بن عبد الله وعبد المجيد بن طاش نيازي، الإرشاد النفسي والاجتماعي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض 2000.
- 3- معجم علم النفس والتربية، الجزء 1، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجميات، المطابع الأميرية، مصر 1984.
- 4- كاملة الفرخ وعبد الجابر تيم، مبادئ الإرشاد والتوجيه النفسي، دار صفاء للنشر، عمان، 1999
- 5- عبد الحميد بن احمد النعيم، أسس التوجيه والإرشاد النفسي، مركز التنمية الأسرية، جامعة الملك فيصل، الرياض. 2008
- 6- سهير كامل أحمد، التوجيه والإرشاد النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب 2000، مصر.
- 7- عبد العلي الجسماني، علم التربية وسيكولوجية الطفل، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت 1994
- 9- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية. 1985
- 10- عبد الرحمن العيسوي، اضطرابات الطفولة والمراهقة علاجهما، دار راتب، ط1، بيروت. 2000
- 11- كلير فهم، أولادنا والمدرسة، دار جهاد للنشر، ط1، مصر. 1998
- 12- عبد المجيد الخليدي، الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، بيروت 1997.
- 13- أحمد لطفي بركات ومحمود زيدان، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في المدرسة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 14- جودت عبد الهادي وسعيد العزة، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2004،
- 15- هادي مشعان ربيع، الإرشاد التربوي - مبادئه وأدواته الأساسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
- 16- هدى الحسيني، المرجع في الإرشاد التربوي، أكاديميا، بيروت. 2000.
- 17- حامد زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة 1980.
- 18- محمد محروس الشناوي، العملية الإرشادية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1995.
- 19- نزيه عبد القادر حمدي، الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 1998.
- 20- سهام درويش أبو عيطة، مبادئ الإرشاد النفسي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 1997.
- 21- سعيد الاسدي ومروان إبراهيم، الإرشاد التربوي - مفهومه، خصائصه، ماهيته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2003،
- 22- سعيد عبد العزيز وجودت عطوي، التوجيه المدرسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2004.
- 23- عبد الفتاح محمد الخواجا، الإرشاد النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2002.
- 24 - حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1989 ط3
- 25- حامد عبد السلام زهران، دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2003.
- 26- سعد جلال، التوجيه النفسي التربوي المهني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2 199.
- 27- سعدون سلمان نجم الحلبوس، عبد الأمير عبود الشمسي وهيب مجيد الكبسي، التوجيه المدرسي الإرشاد النفسي بين النظرية التطبيق، منشورات ELGA، 2002
- 28- سعيد جاسم الاسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، الإرشاد التربوي، دار الثقافة، الأردن ط1، 2003.
- 29- صائب احمد الالوسي، عواد جاسم التميمي، الإرشاد التربوي في جامعات دول الخليج. العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1999
- 30- فنتازي كريمة، الإرشاد المدرسي بالمرحلة الثانوية في ظل المقاربة بالكفاءات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بملتقى التكوين بالكفايات في التربية 17-18-جانفي 2011، جامعة ورقلة.
- 31- الصالح بوعزة، واقع الإشراف التربوي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية العدد 16 ديسمبر 2012. جامعة سطيف.